

## سابعا: نشأة وتطور أدوات الاتصال

تمهيد: مرت البشرية بمراحل تطور بالغة الأهمية ، تغيرت خلالها كيفية الاتصال بين البشر، من عصر الرموز والعلامات والإشارات، إلى عصر اللغة المنطوقة والتخاطب ، ثم وصلت لعصر الكتابة اليدوية البدائية ، قبل أن يعرف العالم الطباعة ويدخل منها إلى عصر الاتصال الجماهيري انطلاقا من الصحافة الورقية، ثم الصحافة المسموعة والمرئية التي عرفت في بدايات القرن العشرين ثم اكتشاف السينما، وأجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية ، تمهيدا للوصول بالعالم إلى مرحلة الاتصال التفاعلي، من خلال الانترنت، والصحافة الالكترونية .

و ينظر المؤرخ و الكاتب الانجليزي وليز H.G.Wells إلى قصة تطور التاريخ البشري على أنها قصة تطور عملية الاتصال حيث قسمها إلى خمس مراحل و هي : الكلام، الكتابة،اختراع الطباعة، المرحلة العالمية، و أخيرا مرحلة الإذاعة و الاتصال الالكتروني. ( بشير علاق.2010.ص 56)

و من ابسط تقسيم أدوات الاتصال يعتمد على البعد أو التسلسل التاريخي ، أين تصنف إلى أدوات ( وسائل) قديمة ( تقليدية) و أخرى حديثة. و هذا التقسيم يعتمد على مراحل هي:

### 1- عصر الإشارات والاتصال الغير لفظي :



مارس الإنسان البدائي، الاتصال من خلال عدد محدود من الأصوات مثل: الزمجرة، والهمهمة، والدمدمة، والصراخ، إضافة إلى استخدام الإشارات كقرع الطبول و الدخان، و الحمام الزاجل- نوع من أنواع الحمام - استخدمه البشر لنقل الرسائل في القرن الثامن قبل الميلاد،

و المنتبع لتطور أدوات الاتصال أن المرحلة البدائية كان التفاهم بين الناس صعبا وبطيئا ، مما أدى إلى تخلف البشرية آلاف السنين ، نظرا لضعف القدرة على التعبير وعن الأفكار.



## 2- عصر التخاطب والاتصال اللفظي :

الحاجة لإشباع الحاجات المختلفة من أجل البقاء دفعت الإنسان للتعلم ، شيئا فشيئا ، وهو ينتقل ببطء تدريجي من العصر الحجري لآلاف السنين، إلى عصر الحياة المستقرة والإقامة الدائمة في جماعات تزايدت أعدادها مع مرور الزمان، وبدأت تصنع لنفسها لغة تخاطب منطوقة، تساعد على تأقلم الناس مع بعضهم وكانت الرموز التصويرية ، من خلال صور والوسومات السخرية بدائية L art rupestre، يتم حفرها على الحجارة هي الخطوة الأولى في تعلم النطق والكتابة.

### 3- عصر الكتابة L'écriture والاتصال الغير شخصي :



بدأت الكتابة التصويرية في الكتابة على المعابد والمقابر وفي تسجيل الأحداث الهامة، عن طريق حفرها على الحجارة ، وكان كل رمز أو رسم يعني فكرة معينة ، مما يتطلب من الكاتب والقاري، حفظ عدد هائل من تلك النماذج الرمزية، ثم طور السومريون العراقيون الكتابة بالرموز الصوتية تعتمد على استخدام الحروف للتعبير عن المنطوق الصوتي ، وكان أهم انجاز بشري ، ظهور الأبجديات اللغوية لشعوب العالم .

L'imprimerie: مرحلة الطباعة -4





مع تطور الكتابة ، تطورت الوسائل التي يتم الكتابة عليها ، فقد استخدم المصريون الحفر على الحجارة ، واستخدم السومريون العصا المدببة للكتابة على ألواح الطمي ، وكانت المشكلة في صعوبة نقل هذه المواد ، حتى اكتشف المصريون الكتابة على أوراق البردي ، كما اكتشفت قبائل المايا الكتابة على لحاء الأشجار ، إلى أن اكتشف الصينيون الورق le papier ، ونقلوه إلى العالم ، و في منتصف القرن الثاني عشر انشأ المسلمون مطاحن للورق في اسبانيا ، ثم أول مصنع للورق في صقلية بايطاليا ، و من ثم انتقلت صناعة الورق و مطاحنه إلى أوروبا . ( فضيل دليو. 2007 ص 37 ) إلى أن اكتشف الألماني جوتبرج الطباعة مستخدما آلة نجح في تشغيلها عام 1436م ومع بداية القرن 16 ، بدأت الصحافة الورقية المطبوعة تنتشر . بما فيها المجالات بأنواعها و المعارض التي تعد من الوسائل الهامة بال جماهير لدى الشركات و المنظمات المختلفة و من أشكال تنظيمها: المعارض الفردية، المعارض التعاوني المشترك، المعارض التجاري المشترك ( زيد منير عبوي. 2008 ص 155 ، 156 )



و في الوطن العربي بدأت الصحافة في مصر أولا و هذا بعد ظهورها في أوروبا بحوالي قرنين من الزمن. و في الجزائر صدرت أول صحيفة عام 1930. ( محمد منير حجاب . 2008 ص 73 )

## 5- عصر الإعلام والاتصال الجماهيري :

شهد القرن التاسع عشر معالم ثورة الاتصالات الجماهيرية والتي اكتمل نموها في القرن العشرين، و واكب ذلك ظهور المخترعات الحديثة مثل التلغراف Le télégraphe عام 1837 ، ثم التليفون Le téléphone في العام 1876.



وبعد عام واحد اخترع إديسون الفونوغراف، وفي العام 1896م اكتشف المخترع الايطالي ماركو ني - اللاسلكي - وكانت المرة الأولى التي يتم فيها انتقال الصوت إلى مسافات بعيدة دون الحاجة إلى أسلاك ،مما أدى إلى ظهور الخدمة الإذاعية الصوتية la radio لأول مرة في كندا وألمانيا عام 1919م ثم في أمريكا عام 1920 ،



ثم بدأت بعدها بعدة أعوام التجارب الأمريكية الأولى لاختراع الخدمات التليفزيونية مستفيدة من كافة الاختراعات السابقة ، وظهر أول بث تليفزيوني أمريكي عام 1941م ثم شهد العام 1927م ولادة السينما الناطقة ، فاكتملت معادلة الاتصال الجماهيري بشقيها الثقافي والإخباري لتعلن عن دخول البشرية عصر الاتصال الجماهيري المرئي في السينما و التلفزيون La télévision



## 6- عصر الانترنت Internet والاتصال التفاعلي :



كان القرن العشرين بحق هو قرن الإعلام، خاصة بعد اختراع الراديو و التلفاز و الوسائل الأخرى، الأمر الذي نجم عنه انتشار مفردة 'الإعلام' لتشير إلى أنماط الإعلام الجديدة المختلفة. ( عبد الرزاق محمد الدليمي. 2011. ص 63). وقد تتابعت فيه الاختراعات الالكترونية بسرعة مذهلة ، وصلت به إلى البث الفضائي التلفزيوني مستفيدة من تكنولوجيا الأقمار الصناعية les satellites التي بدأت بالظهور، بإطلاق الاتحاد السوفييتي - سابقا - لقمرة الصناعي الأول عام 1957، وتبعه تفوق أمريكي في مجال الأقمار الصناعية ، التي استطاعت نقل أول بث تلفزيوني مباشر في العام 1964.





ثم أصبح لدى العرب القمر الصناعي عرب سات عام 1990 ، وانضم إليه القمر الصناعي المصري نايل سات منذ العام 1996. و حاليا الجزائر لديها ستة أقمار صناعية تستخدم لأغراض مختلفة .

وكان الاندماج بين تكنولوجيا الأقمار الصناعية، وتكنولوجيا الحاسب الاليكتروني، أو الكمبيوتر L'ordinateur، هو قمة ما أنتجه العقل البشري من الاختراعات ، والتي أطلقت الانترنت، والصحافة الالكترونية ، وأدخلت الإنسانية إلى عصر تقاعلي، بلا قيود وليس له حدود، في التواصل بين الناس من كل الأجناس، ثم تغيرت الأدوار أو تداخلت بين عناصر الاتصال ، ويات المرسل والمستقبل ، يتبادلان الأدوار في معظم الأحوال، ويمكن لأي فرد كان توجيه رسالته في أي زمان وإلى أي مكان ، وتجمعت الخدمات الاتصالية في توليفه واحده، يمكن من خلالها، مشاهدة التلفاز والسينما وكتابة الرسائل الاليكترونية، في جهاز المحمول التليفوني، ويمكن مشاهدة الأفلام السينمائية والقنوات التليفزيونية و المحطات الإذاعية، مع مخاطبة العالم كله باستخدامات الانترنت، وجهاز الكمبيوتر.

## المراجع:

---

- بشير علاق. (2010) نظريات الاتصال - مدخل متكامل - عمان: دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع.
  - فضيل دليو. (2007) تاريخ وسائل الاتصال . ط3 . الجزائر: دار أقطاب الفكر.
  - زيد منير عبوي. (2008). فن الإدارة بالاتصال. عمان: دار دجلة ناشرون و موزعون.
  - محمد منير حجاب . (2008) وسائل الاتصال .-نشأتها و تطورها-. القاهرة: دار الفجر للنشر و التوزيع.
  - عبد الرزاق محمد الدليمي. (2011) المدخل إلى وسائل الإعلام و الاتصال . عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع.
-